

## خطبة مختصرة عن نواقص الإسلام - الناقض الثاني (من لم يُكفر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح

دينهم)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَعْفِزُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهُ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

● عباد الله، اتقوا الله تعالى وعظّموه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن مما اتفقت عليه جميع الشرائع السماوية وجوب الكفر بالطاغوت، وهو اسم جامع لكل ما يعبد من دون الله، وعليه فمن لم يُكفر المشركين، أو شك في كفرهم، أو صحح مذهبهم؛ كفر، وارتكب ناقضا من نواقض الإسلام، ودليل هذا الناقض قوله تعالى ﴿فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها﴾، ومفهوم الآية أن من لم يكفر بالطاغوت فإنه لم يستمسك بالعروة الوثقى التي هي دين الإسلام، وهذا هو الشاهد.

وعن طارق بن أشيم الأشجعي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من قال لا إله إلا الله، وكفر بما يُعبد من دون الله؛ حرّم ماله ودمه، وحسابه على الله)، ومفهوم الحديث أن من لم يكفر بما يعبد من دون الله لم يحرم دمه وماله، وهذا لا يكون إلا في حق الكافر.

● عباد الله، إن من لم يُكفر متبعي الأديان الباطلة فهو كافر في الحقيقة وليس بمسلم، لأربعة أسباب:

الأول: أن مبنى التوحيد على ركنين؛ الأول: البراءة من عبادة غير الله، والثاني: الإقرار بعبادة الله وحده، فمن لم يتبرأ من دين المشركين فإنه مؤمن به في الحقيقة، مع كون الله قد وصفه بالطاغوت.

الثاني: أن من لم يكفر من كفره الله ورسوله فإنه لم يصدق بخبر القرآن، ومن لم يصدق بخبر القرآن فهو كافر كما هو معلوم.

**الثالث:** أن من لم يُكفّر من كفره الله ورسوله فقد استحل ما حرّمه الله من الشرك، بعدم تكفير من وقع فيه، وهذه مصادمة لأمر الله الشرعي، بل منازعة له في ذلك، قال تعالى ﴿قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً﴾ الآية.

**الرابع:** أن من لم يُكفّر الكافر فحقيقته أنه لا يعرف الفرق بين الإسلام والكفر، مع كون هذا الأمر معلوماً من الدين بالضرورة، فالقرآن الكريم طافح بإنكار الكفر وذكر عقوبات الكفار في الدنيا والآخرة، ومن كان كذلك – لا يُكفّر الكافر – فإنه لا يستحق أن يوصف بأنه مسلم حتى يعرف الفرق بينهما ويتبرأ من عقائد الكفر بالكلية بقلبه ولسانه.

● عباد الله، ولما كان أمر الكفر بالطاغوت بهذه الأهمية؛ جاءت الآية بتقديم الكفر بالطاغوت على الإيمان بالله، ليتحقق في العبد التمسك بالعروة الوثقى، وذلك في قوله تعالى ﴿فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها﴾، وهذا من باب تقديم التخلية على التحلية، أي التخلية من الشر، ثم التحلية بالخير.

● عباد الله، والكفر بالأديان الباطلة يكون بخمسة أمور؛ اعتقاد بطلانها، وترك عبادتها، وبغضها، وتكفير أهلها، ومعاداتهم، وهذا مستفاد من قول الله تعالى ﴿لقد كان لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين آمنوا معه إذ قالوا لقومهم إنا براء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده﴾.

فنصت الآية على ثلاثة أمور؛ البراءة من أشخاص الكفار، ومن فعلهم – وهو ارتكاب الشرك –، وعلى بغضهم وعداوتهم.

وأما اعتقاد بطلان عبادة آلهتهم فظاهر من الآية الكريمة، فإنه لولا اعتقاد بطلانها لما حصلت هذه الأمور الثلاثة.

وأما هجر عبادة آلهتهم وتركها فمستفاد من قوله تعالى عن إبراهيم إذ قال لقومه ﴿وأعترلكم وما تدعون من دون الله وأدعوا ربي عسى ألا أكون بدعاء ربي شقياً﴾.

● وفي الآيتين فائدة لطيفة، وهي أن البراءة من الكفر تحصل بالقلب واللسان والجوارح، فأما براءة القلب فتكون ببغضهم واعتقاد كفرهم كما في قوله ﴿كفرنا بكم﴾، وأما براءة اللسان ففي تصريح إبراهيم لقومه بلسانه بقوله ﴿كفرنا بكم﴾ الآية، وأما براءة الجوارح ففي قوله ﴿وأعترلكم وما تدعون من دون الله﴾.

● عباد الله، والبراءة من الكفر ليست محصورة بالشرك في عبادة الله، بل تشمل جميع أنواع الكفر، كوصف الله بالنقائص، أو الاستهزاء بالدين، أو الطعن في عامة الصحابة، أو الطعن في أمهات المؤمنين، أو زعم أن جبريل خان الرسالة، أو تصحيح دين النصارى واليهود والبوذيين، أو الوقوع في غير ذلك من المكفرات المُجمع على كفر فاعلها.

قال ابن سعدي رحمه الله: (كل من حَكَمَ الشرع بتكفيره فإنه يجب تكفيره، ومن لم يُكفِّر من كفره الله ورسوله فهو كافر مكذب لله ورسوله، وذلك إذا ثبت عنده كفره بدليل شرعي).<sup>١</sup> انتهى.

وقال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: (ومن لم يُكفِّر الكافر فهو مثله، إذا أقيمت عليه الحجة وأبين له الدليل فأصر على عدم التكفير، كمن لا يُكفِّر اليهود أو النصراري أو الشيوعيين أو نحوهم ممن كُفِّرهُ لا يلتبس على من له أدنى بصيرة وعلم).<sup>٢</sup> انتهى.

وقال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله: (فمن لم يُكفِّر المشركين فإنه يكون مرتدا كافرا مثلهم، لأنه تساوى عنده الإيمان والكفر، لا يفرق بين هذا وهذا، فهذا كافر).<sup>٣</sup> انتهى.

● وبعد عباد الله، فقد تبين من هذه المقدمة أهمية العلم بالتوحيد وضده، ومعنى الموالاة في التوحيد، والبراءة من ضده، وبهذا يكون القلب مستقيما، فإن الضد لا يعرف إلا بضده، كما قيل:

فالضد يظهر حسنه الضد وبضدها تتبين الأشياء

فمن لم يعرف الشرك لم يعرف التوحيد، ومن لم يتبرأ من الشرك فما حقق التوحيد.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

#### الخطبة الثانية

● الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن من شك في كفر المشركين، فهو مثلهم، فمن قال مثلا: (لا أدري، هل اليهود كفار أم لا)، أو قال: (لا أدري، هل النصراري كفار أم لا)، أو قال: (لا أدري، هل من يدعو غير الله مسلم أم لا)، أو قال: (لا أدري، هل فرعون كافر أم لا)؛ فهذا كافر أيضا، ووجه ذلك أنه متردد بين كون الكفر نفسه حقا أو باطلا، فهو لم يجزم ببطلان الكفر، ولم يكفر بالطاغوت، مع أن الله قد حسم هذا الأمر في كتابه، وبَيَّن أن الكفر باطل، فالذي يشك بعد هذا البيان فحقيقته أنه ليس بمؤمن بحكم الله في القرآن.

ثم إن الشاك لم يعرف دين الإسلام حقا، ولو كان يعرف دين الإسلام لتبين له ضده وهو الكفر، ومن لم يعرف دين الإسلام فكيف يحكم له بأنه مسلم؟!!

<sup>١</sup> «الفتاوى السعدية»، ص: ٩٨.

<sup>٢</sup> «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٤١٨/٧)، دار القاسم - الرياض.

<sup>٣</sup> «شرح نوافض الإسلام»، ص: ٧٩.

قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب<sup>١</sup> رحمهم الله جميعا في كتابه «أوثق عرى الإيمان»: فإن كان شاكا في كفرهم أو جاهلا بكفرهم؛ بُيِّنَتْ له الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) على كفرهم، فإن شك بعد ذلك أو تردد فإنه كافر بإجماع العلماء على أن من شك في كفر الكافر فهو كافر. انتهى.<sup>٢</sup>

● عباد الله، أما من صحَّح مذهب الكفار وديانتهم، واستحسن دين الكفار؛ فهو أضل من الشاك، وكُفِرَ أعظم من كُفِرَ، لأن حقيقة أمره تخطئة دين الإسلام الذي حكم ببطلان دين الكفار، والدفاع عن الكفر، والدعوة إليه ونصرته، بل تهية المجال لنشره، عيادا بالله، كمن يستحسن شيئا من العقائد التي تنافي دين الإسلام من يهودية أو نصرانية أو اشتراكية أو علمانية أو غيرها من فرق الكفر.

● وبعد عباد الله، فهذه مقدمة نافلة لفهم التوحيد وضده، والتحذير من الشرك والوقوع فيه، وفق الله الجميع للثبات على التوحيد حتى الممات، فإن من استقام على الشريعة ومات على التوحيد دخل الجنة بغير حساب ولا عذاب.

● ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

● اللهم إنا نسألك عيشا قارا، ورزقا دارا، وعملا بارا.

● ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

● سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

● اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١، وهي منشورة في

[www.saaaid.net/kutob](http://www.saaaid.net/kutob)

<sup>١</sup> الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ولد سنة ١٢٠٠ هـ، درس على عدة مشايخ، وعنده إجازة في رواية الكتب الستة، درس وولي القضاء، وتوفي شابا شهيدا بإذن الله سنة ١٢٣٤ هـ، له عدة مؤلفات من أشهرها كتابه «تيسير العزيز الحميد»، والكتاب على مدى ثلاث قرون ينهل منه العلماء وطلبة العلم إلى وقتنا هذا، وهو عمدة في علم توحيد العبادة، ومن بعده عيال عليه، رحمة الله رحمة واسعة.

<sup>٢</sup> ص: ١٣٥، من مجموع رسائله التي جمعها الشيخ د. الوليد بن بن الرحمن آل فريان حفظه الله، الناشر: دار عالم الفوائد.